(٢٢، ٢٣، ٢٤): [العلي، الأعلى، المتعال]

جاء ذكر هذه الأسماء الحسنى في أكثر من آية في كتاب الله – عز وجل – حيث جاء ذلك في ثمان آيات، وقد مر أكثرها عند الكلام عن اسميه سبحانه (الكبير)، (العظيم).

ودليل اسمه سبحانه (العلي)، قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأما دليل اسمه سبحانه: (الأعلى)، قوله – عز وجل –: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ [الأعلى: ١]، وأما دليل اسمه سبحانه (المتعالي) قوله سبحانه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [الرعد:٩].

واشتقاق هذه الأسماء واحد، ومعناها متقارب. قال في لسان العرب: «والله – عز وجل – هو العلي المتعالي العالي الأعلى ذو العلا والعلاء والمعالي، تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وهو الأعلى سبحانه بمعنى: العالي؛ وتفسير (**تعالى**): جل ونبا عن كل ثناء، فهو أعظم وأجل وأعلى مما يُثنى عليه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ قال الأزهري: وتفسير هذه الصفات لله سبحانه يقرب بعضها من بعض (**فالعلي**) الشريف، فعيل من علا يعلو، وهو بمعنى العالي، وهو الذي ليس فوقه شيء، ويقال: هو الذي علا الخلق فقهرهم بقدرته. وأما (المتعالي): فهو الذي جل عن إفك المفترين، وتنزه عن وساوس المتحيرين، وقد يكون (**المتعال**) بمعنى: العالي. (**والأعلى**): هو الله الذي هو أعلى من كل عالٍ، واسمه (**الأعلى**) أي: صفته أعلى الصفات. والعلاء: الشرف؛ وذو العلا: صاحب الصفات العلا، والعُلا: جمع العليا

أي: جمع الصفة العُلْيا والكلمة العليا، ويكون (**العُلى**) جمع الاسم الأعلى؛ وصفة الله العليا – أي ما يصف به العبد ربه- شهادة أن لا إله إلا الله، فهذه أعلى الصفات، ولا يوصف بها غير الله وحده لا شريك له، ولم يزل الله عليًا عاليًا متعاليًا، تعالى الله عن إلحاد الملحدين، وهو العلي العظيم»[(١)].

المعنى في حق الله تعالى:

يقول ابن جرير رحمه الله تعالى: «وأما تأويل قوله: (**وهو العلي**) فإنه يعني: والله العلي، والعلي الفعيل من قولك: علا يعلو علوًا إذا ارتفع فهو عالٍ وعلي، والعلي: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته»[(٢)].

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: « (**العلي، الأعلى**) هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر.

فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى»[(٣)].

والله – تبارك وتعالى – له جميع أنواع العلو، ومن أنكر شيئًا منها، فقد ضل ضلالاً بعيدًا، وقد جاءَت النصوص بإثبات أنواع العلو لله، وهي:

---

(١) لسان العرب ٤/ ٣٠٨٩.

(٢) تفسير الطبري ٣/ ١٣.

(٣) تفسير السعدي ٥/ ٤٨٧، طبعة دار المدني.

١- علو الذات، فالله - تبارك وتعالى - مستو على عرشه، وعرشه فوق مخلوقاته، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس: ٣].

وقال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: ٥].

والله مستو على عرشه فوق عباده، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ۝٥٠﴾ [النحل: ٥٠].

وفي إثبات علو الذات الإلهية يقول ابن القيم في نونيته:

فهـــــو العلي بذاته ســــــبحانه

إذ يســـــــــتحيل خـــلاف ذا ببيان

وهو الذي حَقّاً على العرش استوى

قـد قـــام بالتدبير للأكــــــوان(١)

٢- علو القهر والغلب، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ [الزمر:٤]. فلا ينازعه منازع، ولا يغلبه غالب، وكل مخلوقاته تحت قهره وسلطانه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن ، وقد وصف الحق - تبارك وتعالى - نفسه بصفات كثيرة تدل على علو القهر والغلب كالعزيز، والقوي، والقدير، والقاهر والغالب ونحو ذلك. قال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨].

(١) النونية ٢/ ٢١٣.

٣- علو المكانة والقدر، وهو الذي أطلق عليه القرآن: «المثل الأعلى» كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠]، وقوله: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾

[الروم: ٢٧].

فالمثل الأعلى: الصفات العليا التي لا يستحقها غيره، فالله هو الإله الواحد الأحد، وهو متعال عن الشريك والمثيل والند والنظير: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ١- ٤].

وفي إثبات كل أنواع العلو للعلي العظيم يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

وهو العلي فكل أنواع العلو ... له فثابتة بلا نكـــران [١]

ويقول أيضًا: في نونيته مبينًا اسمي الجلالة (**الأعلى، والعلي**) ودلالتهما على علو الله تعالى على خلقه:

هـذا وثانيها صـريح علــــوه ... وله بحكم صـريحـه لفظـان
لفظ العلي ولفظة الأعلى معرَّفة ... أتتك هـنا لقصـــد بيــان
إن العلو له بمطلقه على التعميم ... والإطـــلاق بالبرهـــان
وله العلو من الوجـــوه جميعها ... ذاتًا وقهرًا من علو الشـــان [٢]

(١) نونية ابن القيم ٢/ ٢١٤.
(٢) النونية رقم الأبيات (١١٢٣ - ١١٢٦).

من آثار الإيمان بهذه الأسماء الحسنى:

١- الخضوع لله تعالى والإخبات، والتذلل له مع محبته وتعظيمه وإجلاله، وهذان هما ركنا العبودية لله تعالى إذ إن حقيقة العبودية لله تعالى إنما تنشأ من غاية الحب لله تعالى مع غاية التذلل له.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع ، والعرب تقول: طريق معبد أي: مذللٌ، والتعبد التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعًا له لم تكن عابدًا له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدًا له حتى تكون محبًا خاضعًا»(١).

والمقصود أن الإيمان بعلو الله - عز وجل - ذاتًا وقدرًا وقهرًا يورث في النفس خضوعًا وإخباتًا لمن هذه صفاته، ولذا لَمَّا نزل قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ [الأعلى: ١]، قال ﷺ: (ضعوها في سجودكم)(٢).

وعن سر ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان وصف الرب بالعلو في هذه الحال في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط إلى السفل على وجهه فذكر علو ربه في حال سقوطه، كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه»(٣).

٢- التواضع لله تعالى ولما أنزل من الحق، لأن الإيمان بعلوه سبحانه وقهره لعباده يورث في القلب تواضعًا وحياءً، وتعظيمًا لله تعالى وأوامره

(١) مدارج السالكين ١/ ٧٤.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٤٣.

(٣) الصلاة وحكم تاركها ص ٢١٢.

ونواهيه، ورضًا بأحكامه القدرية والشرعية، وإذعانه للحق إذا بان له وعلم أنه من عند الله تعالى وتقدس ولا يرد أحد الحق ويؤثر الباطل عليه إلا حين يغفل عن آثار أسماء الله - عز وجل - الحسنى، ومنها الأسماء التي فيها إثبات العلو، والعظمة، والملك، والحكمة لله تعالى.

٣- الحذر من العلو في الأرض بغير الحق، وتجنب ظلم العباد والتكبر عليهم وقهرهم والعدوان عليهم. ولا ينجو من ذلك إلا من تذكر علو الله تعالى وقهره وأن العبد مهما علا وظلم وقهر فإن الله **(العلي المتعال)** فوقه، يراه يقتص للمظلومين ممن ظلمهم. وما من جبَّار علا في الأرض وتجبر إلا وقصمه الله تعالى وأهلكه.

ولذلك لما ذكر سبحانه علاج من يخاف نشوزها من الزوجات في سورة النساء ختم ذلك باسميه سبحانه **(العلي)** **(الكبير)**؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ [النساء: ٣٤].

يقول القاسمي في محاسن التأويل عند هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ فاحذروه بتهديد الأزواج على ظلم النسوة من غير سبب.

فإنهن وإن ضعفن عن دفع ظلمكم، وعجزن عن الإنصاف منكم فالله سبحانه عليّ قاهر كبير قادر ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن، فلا تغتروا بكونكم أعلى يدًا منهن وأكبر درجة منهن، فإن الله أعلى منكم وأقدر منكم عليهن فختم الآية بهذين الاسمين فيه تمام المناسبة[(١)].

(١) محاسن التأويل ٥/ ١٢٢٢، ١٢٢٣.

٤- الخوف من الله وحده وتخلص القلب من الخوف من المخلوق الضعيف. فمهما أوتي المخلوق من قوة وعلو في الأرض فإن الله - عز وجل - فوقه مكانًا وقدرًا وقهرًا، وكلما تذكر العبد علو الله تعالى على خلقه وعظمته وكبريائه تمحض الخوف له سبحانه وحده، وتخلص من الخوف من المخلوق الضعيف. والذي عادة ما يكون عائقًا بين الداعية وقول الحق والصدع به، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى.

٥- تنزيهه - سبحانه وتعالى - عن كل نقص في ذاته وصفاته وأفعاله، وإثبات صفات الكمال له سبحانه وحمده على ذلك، ولذا نجد في القرآن الكريم أن قوله: (تعالى) يقرن كثيرًا بقوله: (سبحانه) كما في قوله عز وجل: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٢، ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ [النحل: ١]، وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [القصص: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧].

اقتران اسمه سبحانه (العلي) ببعض الأسماء الحسنى:

(١) اقترانه باسمه سبحانه (الكبير): قال تعالى: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢].

وقد سبق ذكر بعض الأسرار في اقتران هذين الاسمين الكريمين عند الكلام عن اسمه سبحانه (**الكبير**).

(٢) اقترانه باسمه سبحانه (**العظيم**): كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وهذا أيضًا قد سبق الكلام عليه عند الكلام عن اسمه سبحانه (العظيم).

(٣) اقترانه باسمه سبحانه (**الحكيم**). وذلك عند قوله سبحانه: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: ٥١].

يقول الطاهر ابن عاشور عن هذين الاسمين الكريمين في هذه الآية: «والقول في موقع جملة: ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ كالقول في جملة: ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورى: ٥٠] السابقة، وإنما أوثر هنا صفة «العلي الحكيم» لمناسبتهما للغرض؛ لأن العلوّ في صفة (**العليّ**) علوّ عظمة فائقة لا تناسبها النفوس البشرية التي لم تَحْظَ من جانب القُدس بالتصفية فما كان لها أن تتلقى من الله مراده مباشرة فاقتضى علوّه أن يكون توجيه خطابه إلى البشر بوسائط يفضي بعضها إلى بعض... وأمّا وصف (**الحكيم**) فلأن معناه: المُتقِن للصنع، العالم بدقائقه وما خطابه البشر إلا لحكمة إصلاحهم ونظام عالمهم، وما وقوعه على تلك الكيفيات الثلاث إلا من أثر الحكمة لتيسير تلقّي خطابه، ووعيه دون اختلال فيه ولا خروج عن طاقة المتلقّين»[(١)].

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ١٥٠.